

تراتب الجمل الدلالي في أسلوب القرآن الكريم

د. عدنان خالد المرابطي الدوسري
جامعة تكريت/كلية الآداب/قسم اللغة العربية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين...

أما بعد:-

فإن النص القرآني- بوصفه نصاً عربياً بليغاً- قد حفظ للجمل رتبته في السياق(*) الذي وردت فيه في أسلوب القرآن الكريم، فالجملة التي تقع خيراً تتأخر عن المبتدأ وجملة النعت تتأخر عن الجملة التي تحتوي على المنعوت، والجملة المؤكدة تتقدم على الجملة المؤكدة، وجملة الحال أيضاً تتأخر عن الجملة التي تحتوي صاحب الحال... وهكذا.

أما الجمل المتتابعة في أسلوب القرآن الكريم- وهذا ما سنبحثه في هذه العجالة- سواء عن طريق العطف أم من غير العطف فيكون ترتيبها من السبك الدقيق جداً، فالجمل لا يقع ترتيبها عشوائياً، فهي ليست جملاً مرصوطة كيفما اتفق بل تكون لها سمات بلاغية وبيانية من الدقة بمكان يحار في شأنها المتأمل.

فالمتدبر لسياق القرآن الكريم يجد كل جملة فيه تحتوي على لطائف وأسرار في ارتباط الجمل المنظوم على أحسن نظام^(١).

وإذا كان للتناسق ألوان ودرجات فنجد ذلك متكاملًا في بناء الجملة القرآنية؛ مما يسهم في تناسق العبارات وال فقرات، وذلك بتخير الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص، يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها، وقد أكثر علماء البلاغة- خاصة- في بيان أثر الجمل في ذلك كله.

يقول الخفاجي(ت٤٦٦): (البحث عن مناسبة الكلم المفردة وإن كان أرسخ في البلاغة إلا أن ملاحظة الارتباط فيما بين الجمل أدق وأطف؛ لأنها في الأغلب بين

من ناحية الدلالة. ذلك أن القرآن الكريم قد طوع اللغة للاستفادة من جميع طاقاتها في البعير عن الفكرة أو الموضوع بأقصر الطرق وأفصحها، فهو يعبر في ترتيب الجمل في السياقات المتشابهة أو المختلفة، أو يحذف بعض الجمل في سياقات معينة، لهذا الغرض من أجل عملية إيصال الغرض المسوق له الكلام للمتلقي.

وَأَلْجَأُوا كَيْدًا بِكَيْدٍ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ

الهوامش:

- (*) السياق: إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط.
- (١) ينظر الجامع لإعراب جمل القرآن - د. أيمن الشوّا: ٢٠.
- (٢) الصناعتين - ابن سنان الخفاجي: ٢ / ٨٥.
- (٣) الإتقان في علوم القرآن - السيوطي: ٣ / ١٤١.
- (٤) ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم - د. منير سلطان: 135.
- (٥) سورة هود: ٤٤.
- (٦) ينظر: المشاهد في القرآن الكريم - د. حامد صادق قنبيبي: ٤٠٦.
- (٧) سورة النور: ٤٥.
- (٨) الكشاف: ٣ / ٧٩٨.
- (٩) سورة فاطر: ٣٢.
- (١٠) ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري - د. محمد أبو موسى: ٣٨٣.
- (١١) سورة النور: ٣٠.
- (١٢) سورة النور: ٣١.
- (١٣) سورة النور: ٣٣.
- (١٤) ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ٢٨٣ والفصل والوصل في القرآن الكريم: ١٢٦ - ١٢٧.
- (١٥) الكاشف: ٣ / ٧٩٣.
- (١٦) سورة الفاتحة: ٤.
- (١٧) ينظر: التفسير القيم: ٤٧-٤٨ ومن بلاغة القرآن. د. أحمد بدوي: ١١٤.
- (١٨) سورة الفرقان: ٤٨ - ٤٩.
- (١٩) ينظر: وبلاغة القرآن: ١١٤.
- (٢٠) سورة البقرة: ٢٢٢.
- (٢١) ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن - ابن الزمكاني: ٢٩١.

- (٢٢) سورة الرحمن: ١-٥.
- (٢٣) سورة الذاريات: ٥٦.
- (٢٤) ينظر: الكشاف: 4/ 1206 والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: 383.
- (٢٥) ينظر: علم اللغة النصي - د. صبحي إبراهيم الفقي: 1/ 73.
- (٢٦) سورة سبأ: ٢.
- (٢٧) ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ٢٩١.
- (٢٨) سورة الشورى: ٤٩.
- (٢٩) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن - د. عبدالفتاح لاشين: ١٥٩.
- (٣٠) سورة النحل: ٥٨.
- (٣١) ينظر: ملك التأويل - ابن الزبير الغرناطي: 2/ 1010 - 1011.
- (٣٢) سورة النحل: ٥.
- (٣٣) ينظر: الكشاف: ٢/ ٦٠٠ - ٦٠١.
- (٣٤) الكاشف: ٢/ ٦٠١ وبلاغة الكلمة والجملة والجمل - د. منير سلطان: ١١٨.
- (٣٥) سورة الأعراف: ١٩٤ - ١٩٥.
- (٣٦) ينظر: محاسن التأويل - القاسمي: 7/ 861 - 682.
- (٣٧) محاسن التأويل: ٧/ ٦٨٢.
- (٣٨) سورة المدثر: ٤٩ - ٥١.
- (٣٩) ينظر: الترادف في القرآن الكريم: ١٣٧.
- (٤٠) سورة الشعراء: ٢١.
- (٤١) ينظر: الترادف في القرآن الكريم: ١٣٧.
- (٤٢) سورة الكهف: ١٨.
- (٤٣) ينظر: الترادف في القرآن الكريم: ١٣٨.
- (٤٤) سورة الغاشية: ١٧ - ٢٠.
- (٤٥) ينظر: من بلاغة القرآن: ١٧٤ والمعاني في ضوء أساليب القرآن: ٢٣٣.
- (٤٦) سورة آل عمران: ١٥٧ - ١٥٨.
- (٤٧) ينظر: الإعجاز الفني في القرآن - عمر السلامي: ١١٧ - ١١٨.
- (٤٨) سورة المائدة: 5، التوبة: 71، النحل: 3، لقمان: 4.

- 1- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1407هـ- 1987م.
- 2- الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، نشر وتوزيع مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله، تونس، 1980م.
- 3- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، اعتنى به وراجعه عماد بسيوني زغلول، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة، الطبعة الأولى 1426هـ- 2005م. بيروت، لبنان.
- 4- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني، تحقيق: د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، رئاسة ديوان الأوقاف، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، 1974م- 1394هـ.
- 5- البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، 1418هـ- 1998م.
- 6- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد أبو موسى، طبع ونشر دار الفكر العربي.
- 7- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، د. منير سلطان، الناشر منشأة المعارف. الإسكندرية، الطبعة الثانية، مصر، 1993م.
- 8- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد دار الفكر، دمشق، سوريا، إعادة للطبعة الأولى، 1422هـ- 2001م.
- 9- تفسير القاسمي، المسمى (محاسن التأويل) محمد جمال الدين القاسمي تحقيق: الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1415هـ- 1994.
- 10- التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، جمعة محمد ادريس الندوي وحققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1978م.
- 11- الجامع لإعراب جمل القرآن، د. أيمن الشؤا. مكتبة الغزالي دمشق، دار الفيحاء، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ- 2000م.
- 12- الجملة العربية- تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي منشورات المجمع العلمي العراقي.

- 13- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. عبدالحيد هندواوي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1424هـ - 2003م.
- 14- خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد أبو موسى الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1416هـ - 1996م.
- 15- روائع القرآن وخبة البيان، د. محمد ضاهر وتر، دار الألباب، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى - 1422هـ - 2002م.
- 16- سورة هود دراسة لغوية ودلالية- اطروحة دكتوراه، عبدالكريم ناصر الخزرجي كلية الآداب، جامعة البصرة 1421هـ - 2000م.
- 17- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.
- 18- الفصل والوصل في القرآن الكريم- د. منير سلطان، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، الطبعة الثانية 1997م.
- 19- الفوائد المشوق إلى علوم وعلم البيان، ابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 20- الكشاف، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان المطبعة الأولى 1424هـ - 2003م.
- 21- المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، د. حامد صادق قنبي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الأولى 1984م.
- 22- المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبدالفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الرابع 1419هـ - 1999م.
- 23- ملاك التأويل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغزناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م.
- 24- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، مصر، 1950م.